

**جوانب من مظاهر الحياة السياسية والإدارية في المغرب الأقصى
أيام السلطان إسماعيل العلوي 1672-1727م، من خلال كتاب:**

Relation de l'Empire de Maroc

(ou l'on Voit la Situation du Pays)

**Aspects of Political and Administrative Life in Far
Morocco: Relation de l'Empire de Maroc
(Ou L'on Voit la Situation du Pays)**

طالب دكتوراه. زنو صلاح الدين Doctorant. Zennou Salah Eddine s.zennou@univ-chlef.dz	تاريخ الجزائر في العصر الحديث	مخير مشاكل التنمية المحلية في الجزائر- جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف-الجزائر
د. تكران جيلالي Dr. Tikrane Djilali djilalitik@gmail.com	التاريخ الحديث والمعاصر	جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف-الجزائر
DOI :		

الإرسال: 2021/04/28 القبول: 2021/06/28 النشر: 2021/07/04

ملخص

إن دراسة التاريخ المغربي من خلال مذكرات وتقارير الرحالة والسفراء الأجانب؛ لابد وأنه يعطي صبغة مميزة لهذا التاريخ خاصة بعد ما وقفت على دراسة الأوضاع السياسية والإدارية في المغرب الأقصى من خلال تقرير السفير الفرنسي "بيدو سانت أولون Pidue saint along" : هذا الذي أرسله الملك الفرنسي لويس الرابع عشر "Louis XIV" في مهمة دبلوماسية مع السلطان المغربي المولى إسماعيل العلوي، فلما فشل في المشروع الملقى على عاتقه مع السلطان المغربي، كتب تقريره المعنون بـ "Relation de l'empire de Maroc" وأخذ يسرد فيه أحوال المغرب الأقصى السياسية والعسكرية والإدارية على عهد السلطان المولى إسماعيل، وهو ما أعطى الحافز في الدراسة والرغبة و التطلع على التباين الحاصل بين ما تناوله تقرير السفير الفرنسي المجحف في عرض الأحداث والوقائع، وبين ما أورده المصادر المغربية، من أجل التوصل إلى الحقيقة اللازمة من خلال عرضنا لجوانب من بعض مظاهر الحياة السياسية والإدارية في المغرب الأقصى في حقبة المولى إسماعيل العلوي استنادا لما جاء في هذا التقرير.

كلمات مفتاحية: المغرب الأقصى؛ بيدو سانت أولون؛ المولى إسماعيل؛ لويس الرابع عشر.

Maghreb Journal of Historical and Social Studies - Sidi Bel-Abbes University

ISSN : 2170-0060 EISSN : 2602-523X

Volume 13 -- Issue 01 -- July 2021

s.zennou@univ-chlef.dz : البريد الإلكتروني

المؤلف المراسل: زنو صلاح الدين

Abstract

The study of Moroccan history through the notes and reports of foreign travelers and ambassadors is essential. It gives a distinctive character to this history, especially since I studied the political and administrative situation in Morocco through the report of the French Ambassador "Pidue saint along"; Sent by the French King Louis XIV on a diplomatic mission with the Moroccan Sultan, Sire Ismail Alaoui, when he failed in the project with the Moroccan Sultan, he wrote his report entitled: Relation de l'empire de Maroc, He is listing Morocco's reaching political, military and administrative conditions under Sultan Ismael, which gave an incentive to study and a desire to look forward to the discrepancy between what the French Ambassador's unfair report dealt with in the presentation of events and facts, and what Moroccan sources report, in order to find the necessary truth through our presentation of aspects of some of Morocco's political and administrative life.

Keywords : Pidue saint along; Sire Ismail; Louis XIV; Far Morocco.

مقدمة

لا عجب إن قلْتُ بأنَّ الدول تعتمد في ربط العلاقات فيما بينها على المصالح الدائمة لا على الصداقة والهدايا، ففي حالة ما انتفت المصلحة قد تُخلَق أسباب حتى وإن كانت تافهة لخلق العداوة بين بلدين أو أكثر، فبالتالي نجد الأمر نفسه حدث بين المغرب الأقصى وفرنسا في عهد السلطان المولى إسماعيل والملك الفرنسي لويس الرابع عشر "Louis XIV" حين ما أرسل هذا الأخير سفيره السيور بيدو سانت أولون "Pidue saint along" إلى المغرب بغرض تسوية الخلافات والبحث عن مصالح اقتصادية لصالح فرنسا، فلمَّا فشل السفير في مهمته قام بإعداد تقرير حول المغرب يصف فيه أحوال البلد التي شهدها، فمن أجل الاستفادة من هذا التقرير كمصدر مهم من المصادر التي أرخت للحقبة الإسماعيلية ارتأيت أن أقف على جزئية منه والمتمثلة في الإشكال الآتي:

-كيف وصف المبعوث الفرنسي "سانت أولون" أحوال المغرب في أيام المولى إسماعيل العلوي؟

إنَّ الشيء الذي دفعنا لاختيار هذه الدراسة كان الرغبة من الدرجة ثم الإطلاع عن التاريخ المغربي من خلال مصادر متنوعة (الكتابات الغربية).

كما تسنى لي الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج التاريخي؛ حيث وصفنا أوضاع المغرب من خلال تقرير السفير الفرنسي، ثم قمنا بتحليل ونقد التقرير من حيث الطرح الذي قدّمه التقرير استنادا لما ورد في المصادر المغربية.

كما أتي اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والتي من أهمها:

- 1-Relation de l'empire de Maroc pour Pidue saint along.
- 2-كتاب العلاقات السياسية للدولة العلوية لعبد الرحمان بن زيدان.
- 3-كتاب تاريخ الدولة العلوية السعيدة لمحمد بن عبد السلام الرباطي.
- 4-كتاب المنزع اللطيف لعبد الرحمان بن زيدان.
- 5-كتاب التاريخ الدبلوماسي لعبد الهادي التازي.
- 6-مقال حول المولى إسماعيل 1672-1727م لإبراهيم بوطالب.

كما أنه من غير الممكن أن يخلو البحث من الصعوبات، فقد كانت أكبر مشكلة أرقنتني في هذه الدراسة هي مشكلة الترجمة، إضافة إلى التناقضات التي كانت بارزة بوضوح في هذا التقرير.

وفي الأخير تبقى هذه الدراسة جزءا يسير من عملية كشف حقائق بعض المستشرقين الذين سعوا إلى طمس تاريخنا العربي الإسلامي والتي اعتمدت فيها على المصادر المغربية.

أولا- التعريف بالمؤلف والكتاب

1: ترجمة الكاتب

هو السفير الفرنسي بيدو سانت أولون أو فرانسوا بيدو "François Pidou" (لكحل، 2014، صفحة 241) المولود في سنة 1055هـ / 1646م والمتوفي 1132هـ / 27 سبتمبر 1720م والذي كُلف بعدة مهمات دبلوماسية في كلا من جنوة ومديرد، وأما أبرزها فكانت بعثته إلى المغرب الأقصى (زيدان، 1999، صفحة 49)، والتي كانت في سنة 1104هـ / 1693م، من أجل توقيع معاهدة سلم وتجارة مع السلطان المولى إسماعيل العلوي، ولما فشلت مهمته في المغرب رفع تقريراً إلى الملك الفرنسي لويس الرابع عشر محاولاً تبرير فشله من خلال وصف أوضاع المغرب وسلطانه بأبشع الأوصاف (بودشار، 2018)، وقد يبدو هذا التقرير على أنه مشروع استخباراتي بحث . (لكحل، 2014، صفحة 241).

2: التعريف بالكتاب

هذا الكتاب هو عبارة عن تقرير تاريخي كتبه: السفير الفرنسي بيدو سانت أولون فقد حمل عنوان (l'on voit la situation du pays Relation de l'empire de Maroc؛ بمعنى "الوضع الحالي لإمبراطورية المغرب" (لكحل، 2014، صفحة 241).

عدد صفحاته: فقد احتوى هذا الكتاب على 261 صفحة.

أما عن الإسناد الذي اعتمد عليه هذا التقرير؛ فإنه لم ترد فيه حجج واضحة أو استدلالات استند عليها المؤلف في الكتابة، لكن ما يمكنني قوله عنه أنه سلك نفس الآراء التي تبناها دعاة فكر الإجحاف والتعصب أمثال الأب بوسنو "Busnot" وتقارير البعثة الدينية "De la Merci" وكوهلر "Kohler" وشارل أندري جوليان "Charles Andrei Julian" و"Terrace" وغيرهم (ادريس، 1988، الصفحات 263-264)

دار النشر: M.dc.xcv. chez la veuve mabre cramois.

مكان النشر: paris

سنة النشر: لم أعثر عن سنة النشر إلا أنني وجدت بأن السيور سانت أولون قد كتب هذا التقرير في سنة 1106هـ / 1695م.

نوع هذا الكتاب: هو عبارة عن نسخة الكترونية "pdf" تم العثور عليه من المكتبة الرقمية الفرنسية "gallica" (1).

مضمونه: هذا الكتاب هو عبارة عن تقرير وصفي تاريخي أعدّه المبعوث الفرنسي إلى المغرب السيور بيدوسان أولون وقد أعدّ هذا التقرير بأمر من الملك الفرنسي لويس الرابع عشر سنة 1695م.

يتكلم التقرير عن أحوال المغرب في عهد المولى إسماعيل العلوي، وقد جاء على خلفية فشل السفير في كسب علاقات تجارية مع المغرب، وفشله أيضا في حل مشاكل أخرى كانت عالقة بين البلديين مثل القرصنة وتفاقم ظاهرة الأسرى، وقد تضمن هذا الكتاب في محتواه المواضيع التالية:

قصر المولى إسماعيل، بعض قاداته، قاضي الشرطة في المغرب، تجارة إمبراطورية المغرب، العملات المغربية، الأطفال المغاربة، دفن الأفارقة، العبيد المسيحيون، إسطبلات إمبراطور المغرب، المرأة المغربية، اللباس المغربي، الحقائق والألعاب، يهود إفريقيا.

كما تضمن أيضا مجموعة من الرسائل بين السلطان المولى إسماعيل ووزرائه وبين مبعوث الملك الفرنسي لويس الرابع عشر، وتكلم فيه أيضا عن كيفية قتال المور،

وعن أبناء الإمبراطور، القاضي، مائدة أكل المغاربة، العيد عند المغاربة، ديانة المغاربة،
الخارجون عن الحكم، خزينة إمبراطور المغرب.
كما تضمن الكتاب في الأخير قوائم تحمل فهارس الكتب القديمة التي تحتويها
مكتبة "gallica".

ثانيا- الحياة السياسية والإدارية في المغرب الأقصى

1: الحياة السياسية

أ- شخصية المولى إسماعيل

لقد تكلم السفير الفرنسي عن شخصية المولى إسماعيل (02)، في هذا التقرير
بصفته الحاكم الأعلى في البلاد من هنا نطرح التساؤل التالي:

*كيف جسد السفير الفرنسي شخصية المولى إسماعيل العلوي في تقريره؟

لقد وصف سان اولون، السلطان على غير ما صورته المخزن في تلك الصورة التي
نشرها للسلطين العلويين؛ فقد وُصف بأنه كان أسود البشرة، والدليل ما أورده في
تقريره قائلا: "...لأن الرجل الأسود الذي عهد إليه السلطان [يقصد أخوه الرشيد]
بالوصاية...؛ فقد أطلق عنه هذا الوصف عندما تحدث عن توليته عقب وفاة المولى
الرشيد (Piduesaintolong, p. 03).

كما أنّ شخصية السلطان إسماعيل العلوي كانت محل اهتمام الأوروبيين
الرحالة أيضا على غرار سان اولون والذين عاصروا السلطان إسماعيل وكتبوا عليه في
مذكرتهم ووصفوه أيضا بسود البشرة، أمثال هؤلاء: الدبلوماسي موات "Mouette"،
والأب بوسنو "Busnot" (جوليان، 1985، صفحة 291).

في حين نرى المصادر المغربية تقرر خلاف ذلك بخصوص وصفه؛ فذكرت بأنه كان
معتدل القامة وفي بعض الأحيان يوصف بطولها، كان أبيض البشرة أسود العينين حاد
النظر (عبود، 1957، صفحة 54)، أجعد الشعر، أشيب اللحية حتى شبت لحاه بقطع
الثلج من شدة بياضها وكان سميح الوجه (الرباطي، 1988، صفحة 99).

نلاحظ بأنه يوجد تباين واضح في وصف السلطان من خلال ما تناوله التقرير من
جهة وما ذكرته المصادر المغربية من جهة أخرى عندها نستنتج بأنه هناك تشويه متعمد
لصورة المولى إسماعيل في الكتابات الغربية.

كما أنّ التقرير تطرق إلى الحديث عن نسب السلطان قائلا: "بأنه سلطان شريف
وعظيم وأنه الأكثر توهجا...ينحدر من النسل النبي محمد [صلى الله عليه وسلم] وعلي

[رضي الله عنه]؛ ومن ذرية فاطمة [رضي الله عنها] صهر وابنة هذا النبي فهو فخور وأكثر تكريما بهذه القرابة من قبل التاج في العائلة" (Piduesaintolong, pp. 39-40).

وهو يوافق ما ذهب إليه المصادر المحلية المغربية عن نسبه، إذ يقول اليفرني في هذا الصدد: "وقد كان أصل سلف السلطان إسماعيل من ينبع، وكان أول من دخل بلاد المغرب من أجداده هو الحسن الشريف بن القاسم" والذي يعد من نسب آل البيت (اليفرني، 1995، صفحة 19).

لقد وصف التقرير شخصية السلطان بالشدة والغلظة والدموية وقد كان ممّا جاء فيه: "...وأنة كان قاسيا لدرجة الإفراط...على مدى عشرين عاما حكمها قد مات على يده أكثر من عشرين ألف...لا تزال ملابسه مصبوعة بدم اثنين من السود الذين قام بإعدامهم بسكين" (Piduesaintolong, p. 62).

يقول السفير أنّه في المدة التي مكث فيها في المغرب والتي دامت قرابة الشهرين ونصف قتل السلطان بيده الشريفة سبعة وأربعون شخصا، وكان شائعا بين المغاربة أنّه من قتله حفيد رسول الله غفر له وكان مأواه الجنة (Piduesaintolong, p. 62).

ووصف التقرير أيضا أول لقاء جمع بين السفير والسلطان بالمروع، لأنّ المبعوث رأى في هذا اللقاء المولى إسماعيل ملطخا بالدماء في ذراعه اليمنى ويقول السفير عن السلطان: "بأنّه لم يخجل في استقبالي على هذه الهيئة، فقد كان يلبس لباسا عاديا وملثم الوجه بخرقه بالية، ولما التقى بي قال لي إنّ الوقت غير مناسب وأنّه على سفر في غزو أهل الريف وبني يزناسن لتمردهم عليه". (Piduesaintolong, p. 62).

كما جاء في التقرير بأنّ السلطان الدموي يستغل حتى العطل والإجازة في تأديب الخارجين تحت سيطرة حكمه (Piduesaintolong, p. 65).

أمّا ما جاء في المصدر المغربي المتزع اللطيف عن شخصية السلطان فيقول ابن زيدان: "هو بهجة المملكة وعضدها والساعد فخر السلاطين البسيط وأعدلهم وأتقاهم وأزكاهم وأذكاهم أبو النصر واليمن والإقبال الذي أطفأ الله بسيف عدله نيران الفتن والأهوال سيدنا الجد الأعظم مولانا إسماعيل بن الشريف" (ابن زيدان، المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل ابن الشريف، 1993، صفحة 23).
ويصفه في أبيات شعرية قائلا:

فذلك أسنى ما يكون وخيره * وأعدل هاذ كان عدل النهى وسطا
رعى الله أياما أتننا بوصله * وزينها بالفضل منه للاستعطا
وزين للإسلام أثار بره * ونعمته كي يحكم العدل والضبطا (ابن زيدان، الدرر
الفاخرة بمأثر العلويين بفاس الزاهرة، 1937، صفحة 29)
فمن خلال عرض الرأيين المتناقضين حول إبراز شخصية السلطان، فنجد بأنّ
التقرير يطعن في المولى إسماعيل ويركز على كل ما هو سلبي في شخصيته، أما رأي ابن
زيدان كمصدر محلي يمدح شخصية السلطان ويصفه بالعدل والسماحة واللين.
نقول بأنّ شخصية المولى إسماعيل كانت تتقلب على حسب الظرف الذي هو
فيه وذلك من خلال ما يلي:

فمن ناحية هو لا يتسامح مع خصومه والخارجين على حكمه وهذا من أجل
بسط سيطرته على البلاد، ومن ناحية أخرى هو يطبق العدل أمام رعيته لأنّ الصورة
المروعة التي ذكرها لنا السفير في تقريره على أنّه رآه ملطخا بدماء، فحسب ما بدا لي أنّه
كان يطبق الحد على أحد الجنود بسبب ارتكابهم لمعصية ما؛ كون عبيد بخاري أحيانا ما
يقومون بعمليات طغيان، تكون هذه الأعمال خارج نطاق أوامر السلطان، فالأجانب في
مذكراتهم غالبا ما يركزون على هذه الأعمال التي يرتكبها الجنود، وينسبونها إلى السلطان
بغرض تشويه صورته، وهذا ما ذكره المشرفي في كتاب الحلل عندما تطرق إلى الأعمال
الفضيعة التي يرتكبها جنوده فإنّنا لا نخفي هذا التصرف ولا خير مثالا على ذلك
"استباحة جروان" (03) (المشرفي، 2005، الصفحات 294-295)

كما أنّ التقرير تطرق إلى بعض الأشياء تتعلق بالمولى إسماعيل والتي يمكن أن
نعتبرها من المحامد فيذكر: بأنّ المولى إسماعيل لا يشرب الخمر على عكس ولي عهده
زيدان ولذلك نجده في التقرير يذكر ما يلي: "...إنه لا يشرب النبذ، ولكن يأخذ الأفيون".
(Piduesaintolong, p. 64).

ب- الحياة داخل القصر:

كان أهل القصر المقربون من المولى إسماعيل غالبا ما يهابونه عند تغير لون
ملابسه إلى الأصفر (Piduesaintolong, pp. 64-65)، فلبسه للأصفر له علاقة بإراقة
الدماء، فعندما يريد أن يغزو منطقة كان يرتدي هذا اللون. (بوطالب، 2021، صفحة
43).

أما الجوّاري في القصر؛ فالبرغم من كثرة النساء الموجودات في قصر السلطان؛ إلا أنّ المولى إسماعيل تزوّج أربع فقط؛ كما وصفه أيضا بأنّه كان مدمنا على النساء حيث يذكر في تقريره: "...عندما أعطاني يوم عطلة بالطريقة الدموية لاحظت [أنّه] كان مدمنا جدا على النساء" (Piduesaintolong, p. 65).

كان القصر يضم كبار القواد والخدام ذوي المراتب الرفيعة أيضا الذين يكلفهم السلطان بالمهام الكبرى، وكان منهم عبيد البلاط المقربين مثل مرجان الكبير قائد عبيد الدار الذي كان يسهر على مسك سجلات الجبايات (بوطالب، 2021، الصفحات 54-56)، لأنّ السفير عندما ركّز على النساء في القصر أراد بذلك التقليل من سمعة هذا السلطان باعتباره مهووس بالنساء، ولذلك تقرر علينا إبراز الجانب الآخر من عناصر أفراد الحاشية في هذه الدراسة كنوع من النقد الموجه لهذا التقرير الذي تناول بشكل لافت على شخصية السلطان المغربي وقلل الكثير من شأنها.

تطرق التقرير أيضا إلى حالة عبيد الأسرى داخل القصر ووظائفهم؛ فكان ممّا جاء على ذكرهم في التقرير: "...يدفعه [أي السلطان] إلى عدم إعطائهم أي شيء لإطعامهم [المقصود هنا الأسرى]... يعملون أيضا لساعات طويلة، لكنهم مع ذلك هم من أتباع السلطان يجعلهم حراس الأبواب، أو يرسلونهم إلى المقاطعات... أو يقودهم معه إلى الحرب" (Piduesaintolong, p. 77)، هذه المعاملة من طرف السلطان ضدّ المسيحيين جعلت السيور دي سان أولون يأسف لها.

يمكن أن نعقب على ما جاء في التقرير؛ نقول: ليس الأمر مقتصر على الأسرى في خدمة القصر، بل كان يعمل في قصوره الرخامون والنقاش والنجارون والحدادون والمهندسون والأطباء ومنهم الأسرى الذين بلغ عددهم داخل سجنونه أكثر من 25 ألف أسير ومن المسبوقين قضائيا من أهل الجرائم والسراق والذين بلغ عددهم 30 ألف. إنّ النقطة التي لم يشر لها السفير هي أنّ الأسرى عملهم في القصر كان مرهون بحريتهم (الجميل، 2003، صفحة 216).

ج- وضع الأسرى المسيحيين داخل السجون الإسماعيلية

يتكلم التقرير عن معاملة المولى إسماعيل للأسرى المسيحيين فيقول: "حيث يعيشون في مساحة صغيرة جدا أكلهم عبارة عن خبز شعير وقليل من الماء يعيشون في أماكن العالم السفلي [السجون والزنايات] حيث يمتطون الأرض ويتخذونها كسرير لهم، ويتنفسون فقط الهواء السيئ، ويمتزجون بالكثير من الرائحة الكريهة، حيث يوجد تعفن بين هذا النوع من الصرامة" ثم يأخذ في سب السلطان معتبرا ما يقوم به في حق الأسرى أمرا لا يصدق وعمل غير إنساني لا يمكن للمرء أن يتوقع قسوة هذا السلطان وقد برزت قسوته على الرجال فقط دون النساء (Piduesaintolong, p. 76).

نلاحظ بأن تقرير السفير الفرنسي قد تبني نفس آراء المتعصبين الأجانب الذين زاروا المغرب من رجال دين أو مبعوثين أو رحالة أو أسرى، فقد عملوا بصفة لافتة على تشويه سياسة السلطان في تعامله مع الأسرى وملئها بالخرافات والأساطير محاولين بذلك التأثير على الرأي العام الأوروبي وجلب استعظافهم، فقبيل الخوض في الحديث عن وضع الأسرى من خلال مصادر أخرى من أجل التعقيب على طرح التقرير، وجب علي أن أستفسر حول الرقم الذي كنت قد طرحته سلفا بخصوص عدد الأسرى المتواجدين في المغرب وهو 25 ألف أسير؛ وقد ذكر هذا الرقم في بعض الكتابات الأجنبية والعربية، إلا أنني وجدت دراسة أخرى تنفي هذه الرواية وتحصّر عدد الأسرى الأوروبيين في عهد المولى إسماعيل بين 700 إلى 2000 أسير أواخر القرن 17م وقد اعتمدت هذه الدراسة على مصادر أجنبية مثل كتاب رحلة إلى مكناس لمؤلفه وندوس " Wendos " الذي أقرّ بالعدد 1114 أسير، ومع ذلك سيتناقص عددهم مطلع القرن 18م ما بين 150 إلى 200 والذين تم عتقهم بسبب اعتناقهم للإسلام. (ادريس، 1988، صفحة 263)

أما بالعودة إلى وضع الأسرى الأجانب في المغرب فاستنادا على الدراسة السابقة وجدت بأنها قامت بعرض بعض الشواهد المستقاة من مذكرات الأسرى أمثال: الأسير جوزي دوليون "jose de leon" وبريت ويت "Braithwait" كلهم أثبتوا من خلال مذكراتهم أنهم عاشوا سعداء في المغرب سواء في عملهم أو في السجون أو بين المجتمع المغربي (ادريس، 1988، الصفحات 263-266).

2-علاقات المغرب الخارجية مع ممالك أوروبا والترك

هناك علاقات بين المغرب وأوروبا المسيحية في عهد المولى إسماعيل (Piduesaintolong, pp. 66-67)، من خلال تقرير السفير الفرنسي بالمغرب، والتي حاولت استنباط جزء يسير منها والمتمثل في:

أ-العلاقات مع فرنسا

بداية لقد أثبت صاحب الكتاب لنفسه بأنه زار المغرب وأقام بها وكان يسميها في كتابه باسم الإمبراطورية وكان يطلق تسمية الإمبراطور على سلطانها أي المولى إسماعيل (Piduesaintolong, pp. 2-3)، فقد أشار السفير "دي سان أولون" إلى نقطة مهمة في إطار العلاقات المغربية الفرنسية وهي تبادل الزيارات، أما من قبل المغرب فقد كان عمر بن حدو من بين الأشخاص البيض الأقوياء في المغرب والذي كانت له مهمة في فرنسا كسفير لسلطان المولى إسماعيل في بلاط الملك الفرنسي لويس الرابع عشر (04) (Piduesaintolong, p. 132). (سهيل، 2010/2011، الصفحات 71-72)

لكن في الكتابات التاريخية المغربية وجدت بأنّ الذي بعثه المولى إسماعيل هو السفير ابن عائشة والذي كان في نفس السنة من قدوم السفير الفرنسي إلى المغرب، فقد كانت المحادثات المغربية الفرنسية تؤكد على إعانة فرنسا للمغرب الأقصى في تحرير الثغور من قبضة الإسبان والبرتغاليين، بينما تساند المغرب فرنسا ضد الجزائر للقضاء على النشاط البحري المكثف لهذه الأخيرة، كما أنّ هذه المفاوضات التي جمعت بين البلدين تطرقت أيضا إلى قضايا الأسرى الأوروبيين. (حركات، 1994، الصفحات 55-56).

لقد أباح السفير "أولون" عن سبب زيارته للمغرب وهو من أجل توقيع معاهدة مع جلالة الإمبراطور كما سماه (Piduesaintolong, p. 3)، وقد جاءت هذه الزيارة عقب الظروف التي كانت عليها كل من المغرب وفرنسا من تأزم في العلاقات السياسية والتي من مظاهرها قنبلة فرنسا لسفينة تجارية مغربية وقامت بأسر ركبها؛ وقد برزت فرنسا هذه الهجمات بحجة أنّ المغاربة يمارسون عملية القرصنة البحرية على سفنها. والأكثر من ذلك أنّها قطعت علاقاتها التجارية مع المغرب لمدة عامين من 1097هـ إلى 1099هـ/1686م إلى 1688م، وانتهت هذه العداوة برضوخ الطرفين إلى طاولة المفاوضات (حركات، 1994، الصفحات 55-56).

كانت زيارة السفير الفرنسي إلى المغرب بأمر من ملك فرنسا الويس الرابع عشر،
فالسفير في حد ذاته يوضّح حمل المسؤولية على عاتقه خدمة لملك فرنسا
(Piduesaintolong, p. 37)، فرغم عدم نجاحه في المهمة الملقاة على عاتقه إلاّ أنّه كتب
هذا التقرير.

➤ المراسلات المغربية الفرنسية:

إنّ دليل العلاقات المغربية الفرنسية في عهد المولى إسماعيل من خلال اللقاءات
والمفاوضات بين الطرفين توجت بعدة رسائل كانت من إمبراطور المغرب المولى إسماعيل
ووزرائه تارة ومن المبعوث سان أولون تارة أخرى (Piduesaintolong, pp. 189-216)،
والتي جرت في خضمها عقد معاهدة سلام بين الطرفين المغربي والفرنسي.
وقد كان ممّا جاء في نص معاهدة السلام والتي كانت في سنة 1102هـ / 1691م
بين المولى إسماعيل والمبعوث الفرنسي دي سان أولون ممثلاً في شخصية الملك الويس
الرابع عشر وكان ممّا جاء فيها: قضية الأسرى المسيحيين المحتجزين بالرباط والذين
طالت مدتهم عشر سنوات، وعلى التعاون التجاري بين البلدين ممثلاً في الشركات
والامتيازات الفرنسية بالمغرب (05) (Piduesaintolong, pp. 191-194)،
هذه المعاهدة وجدتها فقط في التقرير، بحيث لم أعثر عليها في مصادر ودراسات
أخرى قد يكون السبب راجع للإصدار الجديد لهذا التقرير.

وقد أعقبت هذه المعاهدة عدة رسائل كان من بينها:

*رسالة الملك المغربي بتاريخ 11 ذي الحجة 1104هـ / 13 أوت 1693م إلى الملك
لويس الرابع عشر يعرب له فيها عن موقفه من المعاهدة 1102هـ / 1691م ويشرح له بأنّ
المغرب لا يشبه في معاملته مع الجزائر بل يجب أن تكون ضوابط في العلاقات المغربية
الفرنسية (06) (Piduesaintolong, pp. 195-199).

*رسالة دي سان أولون إلى السلطان المغربي 16 ذي الحجة 1104هـ / 18 أوت
1693م يتكلم فيها عن السلام المغربي الأسباني بخصوص تسوية قضايا الأسرى والدور
الفرنسي فيه (07) (Piduesaintolong, pp. 204-207).

*رسالة علي ابن عبد الله وزير الملك المغربي للبحرية إلى فرنسا عبر "السيور دي
سان أولون" في 16 ذي الحجة 1104هـ / 18 أوت 1693م تضمنت على أحقية المعاملات
التجارية بين المغرب وفرنسا وكيفية ضبط شروطها (Piduesaintolong, pp. 208-216).

ب-العلاقات مع اسبانيا

إنّ أول نقطة أشار إليها صاحب الكتاب فيما يتعلق بأحوال المغرب هو الاحتلال الاسباني للثغور الساحلية للمغرب كالمعمورة والعرائش وسلا وسبته ومليبية (Piduesaintolong, p. 6)، وبالتالي كانت العلاقات على حدة من التوتر بين البلدين، لتمر هي الأخرى إلى مرحلة المفاوضات (Piduesaintolong, p. 72)، حول قضية الأسرى بغية الوصول إلى حل يُشرع فيه عملية تبادل الأسرى بين المملكتين (Piduesaintolong, p. 73).

لقد حاور السلطان المغربي العاهل الاسباني كارلوس الثاني "Carlos II" بخصوص إمكانية إطلاق سراح مائة أسير اسباني مقابل أن يُفدى نصفها بخمس مائة أسير مسلم موجود باسبانيا، والنصف الآخر بـ 5 آلاف كتاب مما احتفظت به اسبانيا من الكتب العربية (حركات، 1994، الصفحات 58-59).

ج-العلاقات مع الانجليز

يذكر التقرير بأنّه: "خلال السنتين 1092 و1100هـ/1681 و1689م كان الانجليز هم سادة طنجة في المضيق، لكنهم تخلوا عنها بسبب ما لحقهم من دمار في حصونهم الدفاعية وتدمير مينائهم "من طرف المغاربة (Piduesaintolong, p. 11)، وبالتالي فإن السفير قد لمّح إلى مظهر من مظاهر العلاقات المغربية الانجليزية التي كان ينتابها العداء بسبب الحروب التي اندلعت بين الطرفين من أجل ضم الحصن الاستراتيجي والمتمثل في مدينة طنجة.

لكن بعد مرور الوقت، تحسنت العلاقات شيئا فشيئا والتي ارتقت إلى المعاملات بين الطرفين (Piduesaintolong, p. 72)؛ سواء في الجانب الاقتصادي والذي توجّ بالمبادلات التجارية، أو على الصعيد السياسي والذي تمثل في إرسال السفراء والقناصل، ومن مظاهر حسن العلاقات بين المغرب وانجلترا هو تبادل الرسائل بين المولى إسماعيل وملوك انجلترا؛ والتي أقرها السفير الفرنسي من خلال تقريره عندما قال بأن: "الإمبراطور المغربي كان يرسل المسيحيين وهو بدوره أيضا يتلقى الرسائل منهم" (Piduesaintolong, p. 68)، من أجل تسوية الملفات الشائكة والتي كان عنوانها الرئيسي القرصنة البحرية وتفاقم مشاكل الأسرى في كلا البلدين.

إنّ تعاطف المولى إسماعيل مع جاك الثاني "Jack II" يُعد مظهرا آخر من مظاهر العلاقات الحميمة بين البلدين، وسبب تعاطف السلطان هو: لما ترعّج "جاك الثاني" على عرش إنجلترا سنة 1096هـ/1685م اعتنق الكاثوليكية، الديانة التي لا يستدين بها الانكليز، ممّا عرضه إلى ثورة عارمة ضد معتقده والتي كانت بتحريض من السلطة البابوية ويبرز تعاطف المولى إسماعيل مع "جاك الثاني" حين أرسل له خطابا بتاريخ 15 شعبان 1109هـ/26 فبراير 1698م يظهر له تعاطفه معه ويدعوه في الخطاب إلى سماحة الدين الإسلامي (حركات، 1994، الصفحات 57-58) و(التازي، 1986، صفحة 286)
د-العلاقات مع الأتراك بالجزائر

ما نستشفه من علاقات المغرب مع الجزائر من خلال تقرير سان أولون فيبدو أنّها كانت علاقة عدائية ويبرز ذلك من خلال تقرير السفير في عبارة: "إنّه كان يريد أن يستولي على أرضهم بالجزائر المجاورة" (Piduesaintolong, p. 140) ؛ وظهر أيضا حين قال لسفير، بأنّه يريد "غزو قبيلة بني يزناسن" والتي كانت توالي العثمانيين بالجزائر حينها (Piduesaintolong, p. 62).

لذلك عزم السلطان على تحويل مجموعة من أتباعه ونقلهم لوجدة بالشرق وعيّن على رأسهم العياشي بن زويعر الزراري وأمرهم بالتضييق على بني يزناسن بسبب عمالتهم للترك بالجزائر (الكنسوسي، 1965، صفحة 128) (الزياني أ، 1886، صفحة 18).

ه-جانب من تكريم السفراء في المغرب

ما نؤكد عليه، أنّ المغرب كانت له علاقة طيبة مع بعض الدول الأوروبية حين تكلم السفير الفرنسي عن الاستقبال الذي يحظى به السفراء والقناصل في المغرب أيام المولى إسماعيل العلوي، فقد كان السفير يحظى بشيء من التكريم والتبجيل عند حضوره مجمع السلطان فقد كان يُطلق البارود ويُستعرض بالخيول (Piduesaintolong, p. 69): تعبيرا عن الفرح والبهجة بقدومه.

3- الحياة الإدارية أ-الأمراء في المغرب

تكلّم السيور" دي سان أولون" في تقريره عن نقطة مهمة وذلك حين اعتبر بأنّ "السلطين العلويين المغاربة استغلوا الدين كمنطلق من أجل بسط سيطرتهم على المغرب"، هذا ما جعلهم يحظون بتأييد كبير من قبل الرعية في المغرب (Piduesaintolong, pp. 40,63)

نلاحظ بأنّ التقرير يرمي بالقصد عن تولية السلطان إسماعيل لكن بالعودة إلى المصادر المحلية نجد بأنّها لم تشر إطلاقا إلى هذا الاستغلال الذي أورده السفير في تقريره. فهي تذكر بأنّه لما بلغ خبر وفاة المولى الرشيد إلى سكان المغرب كان لزاما عليهم أن يلجئوا إلى شخصية فذة تحمل على عاتقها مسؤولية قيادة المغرب فلم يجدوا في تلك الفترة من هو أكفأ من أخيه إسماعيل، فاجتمع إليه أهل الحل والعقد على أن يبايعوه سلطانا على المغرب.

فكان ممن بايعه أعيان فاس وشرفائها، ومثلهم من سكان المنطقة الغربية من الحضر والبدو حاملين إليه الهدايا ويعلنون له الولاء والطاعة. (الزياني أ، صفحة الورقة 69) و (الزياني أ، 1992، صفحة 147).

وتجدر هنا الإشارة أنّ المولى إسماعيل رفض السلطة في بادئ الأمر (حركات، 1994، صفحة 33) ولما تلقى الدعم والتأييد من طرف الأعيان، تسلم العرش، وبالتالي تعد رواية السفير الفرنسي ضعيفة مقارنة بما جاء في الدراسات المحلية المغربية. كما أن السفير "دي سان أولون" تهجم أيضا على النظام في المغرب وانتقده بشدة وقد كانت انتقاداته مصوبة نحو الأمراء المعينين من طرف المولى إسماعيل؛ فيصفهم بالطغاة، بل ويقول: "إنهم أطغى من السلطان نفسه"، ويُرجع سبب ذلك إلى السلطان المولى إسماعيل الذي قام بتعيينهم.

كما كان السكان يعيشون في تقشف دائم فهم بذلك ينقمون على أميرهم، لأنّه ليس لديه برلمان ولا محكمة عادلة ولا حتى مجلس معين، يوجد فقط نظام حكم الأمير والترجمان والقاضي، والأمير هو سيد كل القوانين بعد الملك (Piduesaintolong, pp. 107,108).

هنا يعطينا السفير مظهرا واضحا من مظاهر الحياة الإدارية في زمن المولى إسماعيل، وسبب نقمة السفير على الأمراء؛ لأنهم أولاد السلطان في غالبيتهم والذين عرفوا بالفساد في الأخلاق وسوء التسيير.

وعليه، نجد الأدلة في صالح التقرير لأن الصورة التي وصفها السفير كانت تعكس مدى العنف الذي وصل إليه الأمراء أبناء السلطان؛ فهذا أبو النصر الذي قاد حركة انتفاضة في الجنوب المغربي ضد أبيه؛ قد قام بالزحف على درعة والسيطرة عليها كما أنه قام بعزل عاملها (Vpiquet, 1925, pp. 55,58) (حركات، 1994، صفحة 39)، أما ابنه الآخر والمسعى بمحمد العالم فقد عزم الخروج عن طاعة والده بعد ما تحالف مع حاكم إقليم السوس بالجنوب المغربي، حيث قام هذا الأخير بالهجوم على مراكش (المراكشي، 1938، صفحة 15، 16).

أما عن زيدان فعندما أرسله والده في حملة تآديبية إلى مراكش، أطلق عليها يد العنان لجيشه ليقوموا باستباحتها فكما يقال بأنه قد أساء السيرة في أهلها، أقبح من أخيه، فنهب الأموال وأظهرت العساكر الفساد في الأرض (فارس، 2003، صفحة 259). في هذه النقطة نجد توافقا بين ما وجدته في التقرير الأجنبي والكتابات المغربية كون غالبية الأمراء كانوا من أولاد المولى إسماعيل، وكان يغلب عليهم الخروج عن طاعة السلطان والفساد، هذا ما جعل السلطان يقوم باستبدالهم بعد ذلك.

تكلم السفير "دي سان أولون" أيضا عن الكيفية التي يتولى بها ولي العهد الحكم خلفا للأب في المغرب، فقد ذكر: "بما أن هؤلاء الأطفال [أولاد السلطان] يتقدمون في العمر فإن الملك يؤسسهم ليصبحوا حكاما أمراء في مختلف المقاطعات المغربية ولما يموت الأب يبحثون على من هو أكبر فضل وأقوى شخصية يمكنه خلافة أبيه، وفي الغالب يولون من كان له قرب وطيد بالملك" لأنه أولى دراية بشؤون البلاد (Piduesaintolong, p. 103).

كما أن السفير الفرنسي، ينتقد شؤون الإدارة بالمغرب بشدة ويعتبر بأن المملكة ليست "وراثية ولا اختيارية"، فهي تحتاج إلى زعماء أكفاء مجدود فلا يزال في البلد الكفاءة ممن هو أجدر بالحكم ويتطرق لوصف حال أحد الأمراء قائلا: "على الرغم من أن هذا الأمير لم يكن لديه قوات نظامية إلا أنه لديه على الأقل حراس عاديين يتكونون

من ثلاثة أو أربع مائة من السود المسلحين بمقومات ضئيلة جدا كلهم صغار في السن والأمير من يختارهم بمهمة حمايته" (Piduesaintolong, p. 118).
إلا أنه ذكر بأنه لا يزال في المملكة أمراء مخلصون مثل أمير فاس والذي حكم الإدارة إذ قال فيه: "يبلغ من العمر خمسون عاما، كان صغيرا نحيلاً مع عيون متدفقة، كان رجلاً خيراً وهو الأمر الذي كان نادراً جداً بين المغاربة، كان المولى إسماعيل قد عينه على مملكة فاس لأنه كان رجلاً أميناً" (Piduesaintolong, p. 121). الشيء الذي لم أعه من كلام السفير الفرنسي في إطلاق حكمه على السلطان بأنه يعين الأمراء الفاسدين، أما عندما تكلم عن سماحة أمير فاس فذكر بأنه تم تعيينه من طرف السلطان لأنه كان رجلاً أميناً، وبالتالي أرى هناك تناقضاً في الحكم.

ب- الجانب العسكري

تكلم السفير عن الحالة العسكرية في المغرب وتكلم عن الأبراج والحصون الدفاعية التي كانت قائمة في المغرب وقد سلط الضوء عليها في شكل محطات مختصرة (Piduesaintolong, p. 16)، ثم تكلم عن القوة الحربية للمملكة المغربية في إشارة عابرة كون أن المغرب كان يملك معدات حربية (Piduesaintolong, p. 113).

- جيش عبيد البخاري:

احتوى التقرير على حالة الجنود وكيفية إطعامهم وتسليحهم والإنفاق على الحملات، وقد ذكر بأنه في الغالب لم تكن لديهم أسلحة نارية، فقد كانت معاركهم تعتمد على السيوف والرماح.

هنا يلاحظ استخفاف واضح من طرف السفير الفرنسي بجيش السلطان النظامي، فلو كان هذا الجيش لا يحتوي على معدات حربية ضخمة، كيف يتسنى له تحرير السواحل المغربية من سيطرة الاحتلال الأوروبي؟

تذكر "ثريا برادة" بأن المولى إسماعيل حرص على تسليح جيشه بأسلحة متطورة مثل البنادق والسيوف العريضة والحربات ومن الأسلحة ما كان يستورد من أوروبا ومنها ما كان يُصنع في المغرب، كما كان المشاة من عسكره مسلحين بالبنادق ذات المدى البعيد، وكان أولاد الجيش يعلمونهم من الصغر على صناعة القذائف، وكان أهم شيء يمتلكه الجيش هو سلاح المدفعية (براد، 2000، الصفحات 86-87)، هذا السلاح الذي

كان حاسما في كثير من المرات في إخماد الثورات التي عرفها المغرب في فترة حكم المولى إسماعيل العلوي.

كان يوجد في كل مدينة أو قرية عدد معين من الجنود يتناسب مع حجم المكان من أجل توفير الأمن، وفي الغالب يكونون دوما مسلحين وقد كانوا من فرقة المشاة، أما الخيول فقد ذكر التقرير بأنها "كانت تمنح فقط للذين يثبتون جدارة في الفروسية" ليشكلوا فرق الخيالة بعد ذلك (Piduesaintolong, p. 114)، وقد ذكر كيفية تعامل المولى إسماعيل مع جيشه البخاري وكيفية تنشئته وتزوجه (Piduesaintolong, p. 133). أما ما ذكره عن تأسيس الجيش فقد قام المولى إسماعيل بجمع كل العبيد واشتراهم من أسيادهم وأراد أن يُشكل بهم جيش عسكري نظامي (بروفنسال، 1948، صفحة 111).

يتضح جليا بأن السلطان كان يعزز سيطرته بهم من خلال إسكانهم في العديد من المناطق وبخاصة تلك التي تشهد توترات مستمرة (Morsy, 1969, pp. 27-40).
-إستراتيجية معارك الجيش المغربي:

ذكر السفير بأن جيش البخاري تختلف استراتيجياته في الحروب بين المعركة والأخرى، فعندما يتعلق الأمر بشن حرب على بعضهم البعض مثلا فإنهم لا يذهبون إلى المعركة عن طيب خاطر، ولكن إذا تعلق الأمر بقتال المسيحيين فإن كل واحد منهم تنتابه الحماسة للقتال ويشجعون بعضهم البعض من أجل الذهاب إلى أرض المعركة وكسب الاندفاع لإرضاء ملكهم، وبالتالي يعتقد السفير بأن جيوش المغرب كبيرة جدا من حيث العدد (Piduesaintolong, p. 116).

ولذلك قدر المؤرخون المغاربة عدد هذا الجيش في أواخر عهد السلطان بحوالي 150.000 ألف (بوطالب، 2021، الصفحات 50-51)، بينما قدرها الباحثون الفرنسيون بحوالي 50.000 ألف (براد، 2000، صفحة 84).

أما عن إستراتيجية معارك جيش المولى إسماعيل فعندما يكون العساكر أمام حرب معينة فإنهم يتوزعون على النحو التالي:

ينقسم المقاتلون من الفرسان إلى ثلاثة أقسام يملأ المشاة الوسط، بحيث ينتظم جيش عبيد البخاري على شكل صليب ولا يعتمدون خطة الصفين من الجنود في الأمام إطلاقا، فعندما يتم إعطاء الإذن بالقتال تسهل عليهم المهمة، لكن تصعب المأمورية

عندما تكون المعارك في الجبال بسبب ضعف تمدد الفرسان (Piduesaintolong, p. 115) وحسب ما يبدو أنّ السفير أراد أن يوضح نقطة مهمة وهي أنّ قوة الجيوش الإسلامية تعتمد بدرجة كبيرة على فرقة الفرسان.

هذه الجيوش لا تعتمد فقط على الفرسان، بل كان للمشاة أيضا فضل كبير في هذا الجيش، وقد برز دورهم بشكل كبير في إخماد ثورة الدلائي بجبال الأطلس، ومن جهة أخرى نرى أيضا بأنّ التقرير أهمل القوة البحرية التي يتمتع بها المغرب في عهد المولى إسماعيل؛ والتي كانت في جلّها تتكون من قراصنة سلا وتطوان والرباط.

ج- القضاء المغربي:

ذكر السفير الفرنسي أنّ السلطان لا يقوم بعمل ولا يطبق حدا إلاّ بالرجوع إلى فتوى العلماء، ولهذا يُعدّ المفتي –والذي في الغالب ما يكون من هيئة القضاء- هو الرجل الوحيد الذي لا يمكن للسلطان مخالفته، وكان هذا القاضي يعين من طرف السلطان شخصيا، وذكر التقرير أيضا بأنّه لا يمكن للسلطان عزل القاضي بعد تعيينه، ومن ميزات هذا القاضي أنّه يحكم بموجب الشرع (Piduesaintolong, p. 62)، ما يُفسّر من كلام السفير بأنّ القوانين في عهد المولى إسماعيل كانت مستوحاة من الشريعة الإسلامية.

كما تطرق التقرير أيضا إلى مسألة الأحكام والقوانين المغربية وكيفية معالجة القضايا التي تتعلق بالخلافات الشائكة وبشرب الخمر، وذكر بأنّ القاضي يسعى في بعض الأحيان بالخليفة أو المحافظ؛ يهتم بكل ما يتعلق بتفاصيل سلطة الحكومة ويُعلّم ويُقرّر كل شيء مثل الجنع والمشاجرات والفصل في مسائل أهل الذمة مثل اليهود، كما أنّ العقوبات كانت تختلف، فقد كان يستعمل حتى عقوبة الضرب أمّا عقوبة الموت فقد كانت تنتهي إلى السلطان شخصيا هو الوحيد المخول له بتطبيق هذه العقوبة (Piduesaintolong, pp. 108-111).

➤ قاضي الشرطة:

تكلم السفير الفرنسي عن السلك الأمني في الدولة وذكر بأنّه يوجد الضابط أو قاضي الشرطة تتمثل مهامه في وضع تسعيرة الضرائب اليومية على الطعام والوقود الذي يتم بيعه وعلى السلع القابلة للاحتراق والتي جميعها تقدر بالوزن، هذه الرسوم

التي يفرضها الضابط ستوفر أرباحا طائلة للملكة المغربية والتي ستعشش بها قوتها البرية والبحرية وقطاع التجارة أيضا (Piduesaintolong, p. 112).

خاتمة

أستنتج من خلال هذا التقرير الذي كتبه السفير الفرنسي "دي سان أولون" ما يلي:

- مع أننا نستطيع القول بأنّ الزيارة كان في ظاهرها توطيد العلاقات أمّا في باطنها كسب لأكبر قدر ممكن من الامتيازات في أرض المغرب، وتجدر الإشارة هنا إلى المنافسة الشديدة بين الفرنسيين والانجليز على كسب علاقات ودية مع المغرب خدمة لمصالحهما، تماما نفس الشيء الذي حدث مع الإيالات العثمانية في بلاد المغرب (الجزائر وتونس وطرابلس) والأهم من ذلك تعد زياراتهم وتقاريرهم تمهيدا لبسط سيطرتهم على هذه البلدان، فهي بذلك تندرج ضمن المخططات والمشاريع الاستعمارية ودليل ذلك أن كتابة هذا التقرير كان بأمر من الملك الفرنسي "لويس الرابع عشر".

- يندرج تقرير السفير الفرنسي ضمن الدراسات الإستشراقية المجحفة لا المعتدلة كونه يركز على كل ما هو سلبي في السلطان وحاشيته عموما.

- الحقد الشديد للسفير الفرنسي على المغرب، جعله يُقرّم صورة جيش البخارى؛ إلى درجة أنّه ذكر بأنّهم يعتمدون في معاركهم على السيوف.

رغم ما يُصوّب للتقرير من انتقادات لاذعة إلا أنه قرّب لنا صورة الأوضاع العامة التي كانت تعيشها المغرب أيام حكم السلطان أبو النصر المولى إسماعيل العلوي، ولهذا يعتبر تقريره مصدر مهم من المصادر الأجنبية التي عرّجت على الحقبة الأولى للدولة العلوية ناهيك على أنّه أضاف وثائق قيمة في تقريره والمتمثلة في المراسلات التي كانت بينه وبين السلطان العلوي.

الشروح (*)

(01) ينظر الملحق رقم: (1)، ص 20.

(02) للمزيد ينظر للملحق رقم: (03) و (04)، ص 21.

(03) يذكر أن جند المولى إسماعيل لما دخلوا على هذه القبيلة الواقعة بوادي زيز أخذ الجند باستباحة البلدة ونهبوا حلل أهلها ومواشيهم وقتلوا منهم عددا كثيرا.

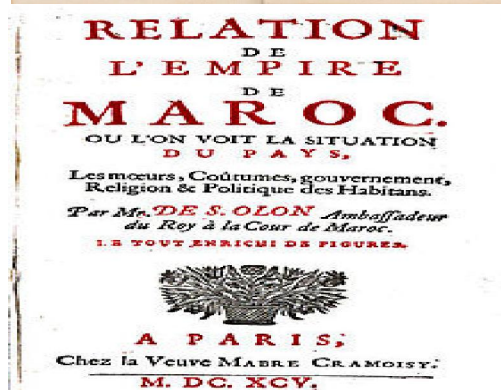
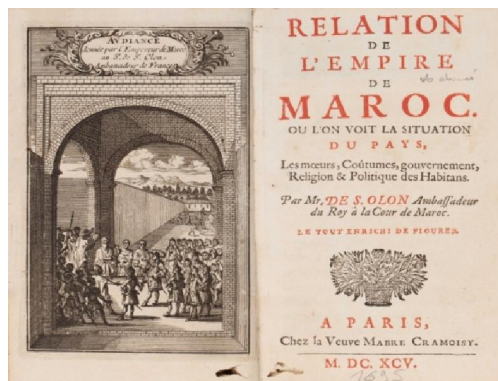
(04) هولويس الرابع عشر 1661-1715م تولى حكم فرنسا في 9 مارس 1661م ؛حكم فرنسا مدة 54 سنة عرف عصره بعصر الملكية المطلقة والتفوق الفرنسي. للمزيد ينظر للملحق رقم:(02)، ص19.

(05) للمزيد ينظر للملحق رقم:(05)، ص22.

(06) للمزيد ينظر للملحق رقم:(06)، ص22.

(07) للمزيد ينظر للملحق رقم:(06)، ص22.

الملاحق



الملحق رقم (01):صورة لواجهتان مختلفتان للكتاب
المصدر:..Pidue saint olong,Op-Cit,p1



الملحق رقم (02) الملك الفرنسي لويس الرابع عشر
المصدر: عمر بن قايدة، علاقة المغرب الأقصى السياسية مع دول أوروبا المتوسطية (فرنسا وإسبانيا) من 1069-1139هـ/1659م-1727م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف: أ.د. عمار بن خروف، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 2011/2010، ص 250.



الملحق رقم (03) السلطان المغربي الثالث للدولة العلوية المولى إسماعيل
المصدر: إبراهيم بوطالب، مرجع سابق، ص 44.



الملحق رقم (04) صورة تبين استقبال المولى إسماعيل للسفير الفرنسي أولون اللوحة الشهيرة للرسم الفرنسي بيير دينيس مارتن Pierre Denis Martin على اليمين، أما على الشمال اللوحة للسلطان المولى إسماعيل كما صورها جون فيندوس John guindas سنة 1726 م .

DE MAROC. 193
tre Nation qui font chez Nous,
afin d'en faire l'échange d'un
Chrétien pour un Maure, tête
pour tête, Nous ne vous de-
mandons que ceux de Salé &
de la Ville attenante nommée
Rabat, de Metoüan, de Fez,
d'Alcaïlar, & de Miquenez,
qui ont été pris depuis dix ans,
jusqu'à six & quatre, & encore
moins que cela, car ceux qui
font d'autres Villes que les sus-
dites, & ceux qui ont été pris
avant dix ans, nous ne nous sou-
cions pas d'en traiter.

Si donc vous le jugez à pro-
pos, envoyez quelqu'un de vos
Officiers que vous confiez,
& ordonnez-lui d'emmener avec
lui tous les Esclaves ci-dessus

194 ESTAT DEL'EMPIRE
specifiez qui sont en France, &
de se rendre à l'embouchure d'un
de nos Ports, nous traiterons
avec lui dans la maniere la plus
convenable qu'il fera possible.
Nous lui donnerons vos Escla-
ves, & nous recevrons de lui les
nôtres tête pour tête, en forte
qu'il ne retournera point que son
affaire ne soit terminée, s'il plait
à Dieu, à l'égard d'envoyer une
Personne de Qualité de Votre
part, ou un de Vos Navires pour
embarquer notre Ambassadeur,
vous ferez celui des deux que
vous jugerez le plus convenable,
& Dieu est celui qui seconde les
entreprises, & auquel il se faut
confier, à lui seul sont dûs louan-
ge & gloire, & la Paix soit donnée
à ceux qui suivent les voyes de la
verité. Ecrit à la fin de Rabia,
l'an de l'Hegire 1103, c'est à dire,
au mois de Decembre 1691.

الملحق رقم (05) مقتطف من نص معاهدة السلام بين المغرب وفرنسا سنة 1691م
p193-194 -p, Op-Cit, along saint Pidue المصدر:

DE MAROC. 199
c'est pour vous en informer que
nous vous écrivons. SALUT à
ceux qui suivent les voyes de la
verité. Ecrit le dixième jour de
Zil adge el Eftar 1104, c'est le
treizième Aoust 1693.

REPONSE DU S. DE S^t OLON AU ROY DE MAROC.

SIRE,

J'ay reçu hier par les mains 1693.
de l'Alcayde Aly ben Abdalla
la Lettre dont il a plu à VOTRE
MAJESTE' de m'honorer, & j'y
ay vu sans surprise la confirma-
tion de ce que la Renommée
avoit déjà pris soin de publier

LETTRE

Que le Roy de Maroc a
écrite & envoyée au Roy
par le S. de S^t Olon.

Au plus Grand Prince des Chré-
tiens, le Monarque du Royaume
de France LOUIS XIV.
Dieu donne sa Paix à ceux qui
suivent les inspirations de la
verité.

1693. VOSTRE MAJESTE', sçaura
qu'aussi-tôt que Votre Ser-
viteur l'Ambassadeur est arrivé
sur les Terres bien-heureuses de
Nôtre Obeïssance, nous en a-
vons été informez par Nôtre
Fidèle Conseiller & Serviteur
l'Alcayde Aly Fils d'Abdalla,
qui Nous a demandé la Permis-
sion & les Ordres nécessaires

الملحق رقم (06) مقتطف من نص رسالة السيور دي سان أولون إلى الملك المغربي المولى إسماعيل العلوي على اليمين، أما على الشمال مقتطف من نص رسالة المولى إسماعيل العلوي إلى السفير الفرنسي دي سان أولون .

المصدر: Ibid, p199,204.

قائمة المراجع

- إبراهيم حركات. (1994). المغرب عبر التاريخ . الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة.
- أبو القاسم الزياني. (1992). البستان الطريف في دولة أولاد مولاي علي الشريف (من النشأة إلى نهاية نهاية عهد سيدي محمد بن عبد الله). الرباط: مطبعة الشركة المغربية للطباعة والنشر.
- أبو القاسم الزياني. الروضة السليمانية في ذكر ملوك الدولة الإسماعيلية ومن تقدمها من الدول الإسلامية. الدار البيضاء: مكتبة مؤسسة الملك عبد العزيز.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد الكنسوسي. (1965). الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي. مراكش: المطبعة والوراقة الوطنية.
- أبي القاسم الزياني. (1886). الترجمان المغرب عن دول المشرف والمغرب. باريس: مطبعة الجمهورية.
- ادريس أبو ادريس. (1988). رفع الالتباس عن وضع الأسرى المسيحيين بمدينة مكناس (أواخر القرن 17م وبداية القرن 18م). أعمال ندوة الحاضرة الإسماعيلية (الصفحات 263-266). مكناس: منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية.
- براهيم بوطالب. (20 أبريل، 2021). المولى إسماعيل 1672-1727م. مذكرات من التراث المغربي ، الصفحات 54-56.
- ثريا براد. (2000). الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر. الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- جمال سهيل. (2010/2011). البعثات الدبلوماسية المغربية إلى البلاط الفرنسي خلال القرن 11هـ/17م. مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تخصص التاريخ الحديث، إشراف: أ.د. عمار بن خروف . غرداية، جامعة غرداية، الجزائر: معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ.
- شارل اندريه جوليان. (1985). تاريخ إفريقيا الشمالية(تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) من الفتح إلى سنة 1830. (محمد مزالي، و البشير بن سلامة، المترجمون) تونس: الدار التونسية للنشر.
- شوقي عطا الله الجمل. (2003). المغرب العربي الكبير من الفتح العربي إلى الوقت الحاضر(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى). القاهرة: المكتب المصري للتوزيع.
- الشيخ لكحل. (سبتمبر، 2014). المصادر الغربية لتاريخ المغرب في العصر الحديث. مجلة علوم الانسان والمجتمع ، صفحة 241.
- عباس بن إبراهيم المراكشي. (1938). الأعلام بمن حل بمراكش واغامت من الإعلام . الرباط: المطبعة الملكية.

- عبد الرحمان بن ابن زيدان. (1937). الدرر الفاخرة بمأثر العلويين بفاس الزاهرة. الرباط: المطبعة الاقتصادية.
- عبد الرحمان بن ابن زيدان. (1993). المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل ابن الشريف. لبدلر البيضاء: إديال.
- عبد الرحمان بن زيدان. (1999). العلائق السياسية للدولة العلوية. الرباط: المطبعة الملكية.
- عبد الهادي التازي. (1986). التاريخ الدبلوماسي للمغربي من أقدم العصور إلى اليوم.
- محمد الصغير اليفرنى. (1995). روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف (المجلد 2). الرباط: المطبعة الملكية.
- محمد بن عبد السلام بن أحمد بن محمد الرباطي. (1988). تاريخ الدولة العلوية السعيدة من نشأتها إلى أواخر عهد مولاي سليمان. الدار البيضاء: دار الثقافة.
- محمد بن عبد السلام بن عبود. (1957). تاريخ المغرب. تطوان: دار الطباعة المغربية.
- محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي. (2005). الحلل الهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المنتهية (المجلد 1). الرباط: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- محمد جادور. (2011). مؤسسة المخزن في تاريخ المغرب. الدار البيضاء: مؤسسة الملك عبد العزيز.
- محمد خير فارس. (2003). تاريخ المغرب الحديث والمعاصر. دمشق: جامعة دمشق.
- محمد رضا بودشار. (11 أبريل، 2018). قراءة في كتاب سفارة لويس الرابع عشر إلى المولى إسماعيل. تاريخ الاسترداد 15 أبريل، 2021، من مركز الضياء للمؤتمرات والأبحاث: <https://www.diae.events/postid=10189>
- محمد. (2003). المتاع. تقرت: الشركة الجزائرية.
- اليفي بروفنسال. (1948). نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى. باريس: مطبوعات لاروز.
- Morsy, M. (1969). Moulaysmailet Larmedemeltier. Landan: Vhmc.
- Piduesaintolong. (ou l'on voit la situation du pays)Relation de l'empire de maroc. paris: chez la veuve mabre cramaisy.M.dc.xcv.
- Vpique. (1925). Lepeuple Marocain berberelibra irie. paris.